

تصوير الجريفون على الأواني المعدنية اليونانية
تصوير الجريفون على الأواني المعدنية اليونانية
[دراسة تحليلية]

ترتكز فكرة هذا البحث حول إلقاء الضوء على الجريفون الذي يعتبر من أبرز الأشكال الخرافية المركبة المزينة للأواني المعدنية خلال العصرين الأرخي والكلاسيكي، والإجابة على العديد من التساؤلات التي تتبادر إلى ذهن حول أصل هذا الحيوان الخرافي، ونوعية الأواني المعدنية التي كانت تزخر بمثل هذا النوع من الزخارف، وطبيعة الدور الذي كان يلعبه هذا المخلوق للخرافي على مثل هذه الأواني، وهل اختلف هذا الدور من عصر لآخر؟.

يسمى للجريفون في اللغة اليونانية *Γρυψ* وهذه الكلمة مأخوذة من الفعل *γρύφω*، بمعنى يذهل أو يربع^(١) وكلها صفات كانت تطلق على حيوان الجريفون الذي وصفه هيرودوت بأنه كان يزين الكلدون البرونزي خلال القرن السابع ق.م^(٢) وهو حيوان خرافي له جسد أسد ومنقار وأجنحة صقر، أرتبط بالعديد من الآلهة ومن بينهم أبوللون وديونيسوس^(٣).

زين الجريفون العديد من الأواني المعدنية والمحفوفة في متاحف مختلفة والخاصة بمحل الدراسة فنجد ظهوره بعدة أشكال:

أولا مجموعة على شكل رؤوس ورقاب

استخدمت رؤوس ورقاب الجريفون بشكل كبير مع أواني الكلدون^(٤) خلال العصر الأرخي وظهر هذا الارتباط من خلال الكثير من الأمثلة:

١ - (لوحة رقم ١) لكدلون جاءت من مقبرة إترورية، صنع جسمها وزخارفها عن طريق الطرق وترجع إلى ٧٠٠ ق.م^(٥) تزين حافتها بأربعة رموس للجريفون، صورت الرموس كلها متجهة لخارج الإناء. نفتت الرقاب بشكل

(1) H. Liddell, and R. Scott, and H. Jones, *A Greek - English Lexicon*, (Clarendon Press, Oxford, 1996), γρύφω.

(2) Herodotus, with an English Translation by A. Godley, (LCL), (London, 1975), 4, 152.

(٣) لمزيد من التفاصيل راجع :

P. Grimal., *The Dictionary of Classical Mythology*, Griffon; J. Zimmerman., *Dictionary of Classical Mythology*, (London, 1964), Griffon.

(٤) جاءت كلمة *Cauldron* من الكلمة اللاتينية *Cauldarium* والتي تعني حجرة الماء الساخن في الحمام الروماني، وأطلقت على هذا النوع من الأواني نظرا لأن أحدي وظائفه هي تسخين المياه الخاصة بالاستحمام، أما الكلمة اليونانية لهذا الإناء فهي *Τρίποδα* أو *Τρίποδος* والتي ذكرت من خلال أشعار هوميروس (Hom, II, XXII, 164.) وهو عبارة عن إناء يتكون من قطعتين متلاصقتين أو منفصلتين جسم الإناء *Bowl* والحامل *Tripod*. لمزيد من التفاصيل راجع:

نجوى عبد النبي عبد الرحمن إبراهيم، الأواني المعدنية اليونانية ذات الزخارف في العصرين الأرخي والكلاسيكي دراسة تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، (٢٠٠٨)، ص ٧١ وما بعدها.

(5) W. Lamb., *Greek and Roman Bronzes*, (London, 1929), p. 7; J. Boardman, *The Diffusion of Classical Art in Antiquity*, (London, 1994), p. 294.

تصوير الجريفون على الأواني المعدنية اليونانية

رفيع، والأفواه مفتوحة واللسان المرفوع لأعلى، أما المناقير فهي معكوفة لأسفل مع انحناء قليلة في الرقبة، إلى جانب تنفيذ العيون بشكل واسع، والآذان طويلة ومنتصبة، فضلاً عن وجود بروز فوق الجبهة.

٢ - (رقم ٢ أ، ب) لكلدرون صنع جسمها من البرونز، وهناك آثار للباتينا ^(١) Patina ذات اللون الأخضر الزيتوني، أما الجريفون فهو مصبوب، بينما السيرينيات مطروقة. كما صنع الحامل الخاص بالإتاء من الحديد المطروق، الارتفاع ١.٢٥ سم، جاءت من قبرص، ومحفوفة الآن في *Cyprus Museum* وترجع إلى ٧٠٠ ق.م ^(٢) مزينة برعوس جريفون نفذت جميعها كما في المثال السابق (لوحة رقم ١) لكنها تختلف في طريقة تنفيذ الآذان التي جاءت صغيرة، فضلاً عن عدم تنفيذ الرقبة بشكل منحنى، بل نفذت تنظر لأعلى وكأنها متجهة وصائحة جهة السماء.

٣ - (لوحة رقم ٣) عبارة عن رأس جريفون بدون رقبة كان مزين لكلدرون محفوفة الآن في *Olympia Museum* ويرجع إلى ٦٥٠ ق.م ^(٣) نفذ بشكل أشبه بالمثل السابق (لوحة رقم ١) من حيث المنقار المعكوف واللسان الخارج والمرفوع لأعلى، والعيون الواسعة، فضلاً عن تنفيذ العيون بين أنفاختات سواء من أسفل أو من أعلى، مع وجود البروز الصغير الموجود أعلى الجبهة، إلى جانب وجود الآذان الطويلة المنتصبة.

٤ - (لوحة رقم ٤) لرأس جريفون كان مزين لحافة كلدرون من البرونز المصبوب، والعيون المطعمة، الارتفاع ١.١٨٤ م، جاء من أولمبيا، ومحفوف في *Cambridge, Fogg Museum of Art*، ويرجع إلى أواخر القرن السابع ق.م ^(٤) نفذ الرأس بشكل أشبه بالأمثلة السابقة؛ ولكن العيون جاءت مطعمة بالزجاج.

كما استمر استخدام رؤوس الجريفون في الزخرفة خلال العصر الأرخي بغض النظر عن نوعية الأواني المزينة لها، فلم تعد ترتبط بإناء الكلدرون؛ بل ظهرت على العديد من الأمثلة كظهورها على يد إيتاء فوليت كراتير من البرونز المصبوب، جاءت من حفائر في روسيا، ومحفوفة في *Paris, Louvre Museum* وترجع إلى منتصف القرن السادس ق.م ^(٥) (لوحة رقم ١٥ أ، ب)، نفذ رأس الجريفون كزخرفة على اليد من الخلف، حيث جاء ذا رقبة رفيعة جداً، يمتد منه أجنحة، كما أن تنفيذ الرأس بكل مظاهره يبدو تقليداً لرموس الجريفون المنفذة خلال العصر الأرخي. والجدير بالذكر أن المنقار احتل مساحة أكبر من الرأس بالمقارنة بالأمثلة السابقة (لوحة رقم ١، ٢، ٣، ٤)، فضلاً عن وجود انحناء بسيطة في الجزء الأسفل من الشفاه السفلى.

(١) الباتينا هي عبارة عن اللون الناتج عن تأكسد النحاس، والذي يختلف درجة لونه الأخضر على حسب درجة التأكسد.

(2) V. Karageorghis., *Excavating at Salamis in Cyprus, 1952-1974*, (Athens, 1999), p. 141.; R. Martin., *L'Art Grec*, (Paris, 1994), p. 110; J. Boardman, *The Greeks Overseas, Their early Colonies and Trade*, (London, 1984), p. 76.

(3) G. Richter, *Hand book of Greek Art*, (Phidon press, 1987), p. 296.

(4) D. Mitten., and S. Doeringer., *Master Bronzes from the Classical World* (Los Angeles, 1968), p. 73.

(5) http://www.insecula.com/oeuvre/photo_ME0000042966.html, 9 /6/2011.

تصوير الجريفون على الأواني المعدنية اليونانية

ظهرت أيضاً هذه الرعوس خلال العصر الكلاسيكي من خلال ترينها لسيتولا ⁽¹⁾ *Situla* من البرونز، وهناك آثار للباتينا الخضراء اللون، الارتفاع ٣٦٨ م، جاءت من كمبانيا، وترجع إلى ٤٠٠ ق.م ومحفوفة في *Boston Museum of Fine Arts* تحت رقم 91.228a ⁽²⁾ (لوحة رقم ٦) فقد جاء رأس الجريفون كميزاب أو فوهة للإناء، نفذ للرأس بعيون جاحظة وكبيرة، وأذان قصيرة ومنقصة، مع وجود بروز صغير فوق الجبهة.

هذا بالإضافة إلى ترينها لكيسا ⁽³⁾ *Cista* من البرونز المطروق، والأيدى المصبوبة، بينما زخارف الجسم محزوزة، جاءت من مقبرة في براينستي، ومحفوفة في *Villa Di Papa Gililio*، وترجع لمنتصف القرن الرابع ق.م ⁽⁴⁾ (لوحة رقم ٧) حيث جاءت جوانبها الأربع من أعلى على هيئة رعوس جريفون، فاتحة الأفواه، ذات عيون ضخمة، وحراشيف مدببة على الرقبة، مع وجود بقايا أجنحة على الأكتاف.

ثانياً: مجموعة تستعمل الجريفون بشكل كامل

ظهرت أشكال الجريفون بشكل كامل على إناء فيالي ⁽⁵⁾ من الفضة، الارتفاع ١٠-٥ سم، والفطر ٢٠ سم، ومحفوف في *New York, Metropolitan Museum of Art* ويرجع إلى ٣٦٠-٣٤٠ ق.م ^(٦) على الإفريز الثاني المحيط بالسرة، حيث ظهر اثنان من الجريفون بينهما حصان، ويقوم الاثنان باقتراسه. وجدير بالملاحظة أن هذا الشكل كرر أربع مرات بين أربع عربات *Quadriage*. نفذ للجريفون بشكل كامل بجسم وأقدام أسد ورأس وجنحة صقر (لوحة رقم ١٨، ب).

(١) وهو إناء إتروسكي ذو استخدام جنائزي، ويتكون من جسم الإناء والغطاء الخاص به.

(2) M. Comstock., & C. Vermeule, *Greek, Etruscan, and Roman Bronzes in the Museum of Fine Arts, Boston*, (Museum of Fine Arts, Boston, 1971), p. 372; D. Hill, "A Group Etruscan Situlae", *AJA*, vol. 69, No. 2, (1965), p. 115, 117; D. Von Bothmer., "Bronze Hydriai", *BMMA*, vol. 19, (1961), p. 145.

(٣) هو عبارة عن إناء إتروسكي أخذ عدة أشكال أما شكل بيضاوي أو دائري أو مربع في بعض الأحيان ذي أرجل وغطاء وكان يستخدم في الأغراض الجنائزية لمزيد من التفاصيل. راجع: نجوى إبراهيم، الأواني المعدنية، ص ٨٠ وما بعدها.

(4) L. Goldscheider., *Etruscan Sculpture*, (London, 1941), Fig. 59.

(٥) الفيالي هو نوع من الأواني قليل العمق ذو بروز في المنتصف لشكل نصف أسطواني إما مرتفعاً أو منخفضاً ولذلك أطلق عليه *Omphalos* أو *Mesomphalos* [مسرة أو نصف مسرة مركزية] ذات تجويف من الداخل؛ الغرض منه تمكين الأصابع من مسك الإناء عند الشرب، كان يستخدم في شرب السوائل المقدسة كالخمر، فضلاً عن استخدامه في التكبؤ؛ فقد كان الكاهن يقوم بغضله في البحيرة، ومن خلال حركة الإناء، [طفوه أو غرقه في الماء] يتم تفسير النبوءة، كما استخدم في الإغراض المنزلية، إلى جانب استخدامه كجائزة في بعض الألعاب. لمزيد من التفاصيل راجع:

A. Clark., *Understanding Greek Vases A guide to terms, Styles, and Techniques*, (Los Angeles, 2002) p. 127.; G. Richter., "A Greek Silver Phiale in The Metropolitan Museum" *AJA*, vol. 45, (1941), p. 363; *Shapes & Names Of Athenian Vases*, (London, 1935). p. 29; Comstock, *Greek Bronzes*, p. 39; J. Boardman., *Greek Art*, (London, 1964), p. 155, 211; D. Strong., *Greek and Roman Gold and Silver Plate*, (London, 1966). p. 57.

وراجع أيضاً: نجوى إبراهيم، الأواني المعدنية، ص ٥٨ وما بعدها

(6) <http://www.metmuseum.org>, 2/1/ 2011.

تصوير الجريفون علي الأواني المعدنية اليونانية

عند تحليل هذا الشكل الخرافي نجد أنه كان مثاراً لجدل كبير بين الدارسين سواء من ناحية العناصر التي يتركب منها شكله، وبالتالي وظائفه ثم الموضوع الأكثر أهمية وهو أصل نشأة هذا الشكل الخرافي. والحقيقة أن تركيب أجزاء هذا الشكل الخرافي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمكان نشأته والوظيفة التي نشأ من أجلها؛ لذا يختلف تركيب أجزائه باختلاف المكان الذي يستعمل فيه. ويعتبر الشرق هو الموطن الأصلي للجريفون^(١) فربما كانت نشأته في بلاد الرافدين، أو سوريا التي كانت هي الموطن الأصلي له بتطوراته المحلية^(٢) سواء من حيث تصميم المنقار والريش، أو غير ذلك حيث ظهر لأول مرة في سوريا مصوراً بجسم أسد (رمزاً للقوة) له أجنحة ورأس صقر (رمز للكائنات السماوية). كما يتميز رأس الجريفون السوري بوجود خصلات من الشعر تنتهي بحلزون يتدلى لأسفل علي أحد جوانب رأسه^(٣) (شكل رقم ١). لذا كان الجريفون السوري رمز للقوة الإلهية؛ فصور دائماً إلي جوار الآلهة مرتكزاً علي أرجله الخلفية، رافعاً إحدى قدميه الأماميتين أو الاثنين في بعض الأحيان^(٤).

أما الجريفون الآشوري فقد كان رمزاً لقوى الشر المعادية للآلهة الخيرة (التي تقضي عليه دائماً) – وكان يتكون شكله – مثل الجريفون السوري – من جسم أسد وأجنحة صقر ولكنه برأس أسد وليس لصقر كما في الجريفون السوري؛ وبما أنه يمثل قوى الشر لذا يصور الرأس دائماً بفتح مفتوح (رمزاً للهجوم والافتقار)^(٥) (شكل رقم ٢)، كما عرف الجريفون في الفن الميكيني وكان مستوحى من الفن المصري^(٦) صور برأس صقر مرتفع كأنه يطالع الشمس الشمس المشرقة^(٧)، ويعطوه عرف من الريش، له عيون ضيقة، بينما له رقبة قصيرة وسمينة ... وكلها من ملامح طائر الصقر (شكل رقم ٣)، ونظراً لأنه يعبر بهذه الملامح عن نوع من الهدوء أو السلم (وليس الافتقار أو الافتقار)؛ فقد كان يستخدم كرمز للحماية والسرعة^(٨) واصطياد الفرائس (وليس افتقارها).

(1) Ch. Daremberg, & E. Saglio., *Dictionnaire des antiquités grecques Et romaines*, II, (Paris, 1896), Gryphs; B. Goldman., "The Development of the Lion Griffin" *AJA*, vol. 64, No. 4, (1960), p. 321; N. Reed., "Griffins in Post-Minoan Art" *Hesp*, vol. 45, No. 4, (1976), p. 373.

(2) Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 321.

(3) Daremberg, II, Gryphs.

(4) Ibid.

(5) Ibid.

ظهر الجريفون بهذا الشكل في الفنون الآشورية المختلفة ومنها ظهوره علي قطعة نحنية مفتوح الفم، مرتكزاً علي قدميه الخلفيتين بينما رافعاً الأماميتين ليهاجم بهما شخصاً أمامه يرتدي الملابس الآشورية، ماسكاً سيفاً يحاول أن يقضي به علي الجريفون الذي يهاجمه.

راجع: Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, fig. 8.

(٦) كان الجريفون المصري تقليداً للجريفون السوري، وصور بعده أشكال ومنها أسد برأس وأجنحة صقر، أو لسر برأس أسد. ذكر في الآثار المصرية كتأطير للصحرَاء ضمن حيوانات الصحراء الضارية وأعتبر من الجن، فضلاً عن تنوع وظائفه؛ فوُهم إلي السرعة، وفي حالات نادرة رمز إلي الحيوانات المفترسة، كما أعتبر حامياً للمتوفى، لذلك كان يصور إلي جواره، ثم وصف بأنه يمثل القدر أو الموت. وهو أيضاً الذي ينتقم للضعفاء ويرعاهم وذلك لأنه مكون من حيوانات تنسم بالقوة [الأسد، الصقر، والحية]، فضلاً عن ارتباطه بعبادة الشمس، لما كان يتكون منه من أسد وصقر. راجع: عبد الحميد عزب، الكائنات الأسطورية، ١٤٣ وما بعدها.

(7) Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 321.

(8) Daremberg, II, Gryphs.

تصوير الجريفون على الأواني المعدنية اليونانية

وقد دارت مناقشات عديدة حول أصل هذا الجريفون المصري الذي قلده الميكينيون والإغريق في بلادهم؛ إذ استقبلوا رأس الحية ورقيتها برأس الصقر ورقيته، فنكر بعض الدارسين أن أصل هذا الشكل الخرافي هو تطور لرقية حية الكويرا المصرية^(١) وهناك بالفعل إنشاء كلدرون جاء من أثوريا^(٢) يرجع للقرن السابع ق.م زينت حافته بستة رموس لحيات بدلا من رموس الجريفون^(٣) وفيما يتعلق بوظيفة الحيات على مثل هذه الأواني فربما لحماية السائل الموجود بداخل الإناء، حيث كانت تلتف الحية حول قرص الشمس للحماية.^(٤)

ويحدثنا هيرودوت عن أصل الجريفون ذاكراً أنه مأخوذ من النمل العملاق الذي يعيش في شمال الهند^(٥) وأضاف الآخرون أن هذا النمل كان يحرس الذهب الموجود في المناطق البعيدة، وأن له ريشاً أسود على ظهره، وريشاً أحمر في صدره، أما الأجنحة فهي بيضاء اللون، والرقبة زرقاء، وكان الرأس والمنقار لنسر^(٦).

والآن وبعد أن ثبت بالفعل أن الجريفون ذو أصل شرقي؛ لأن فما هي السمات الشرقية التي ظل محتفظ بها خاصة وأن الإغريق كانوا يعرفون بالفعل الأسد والصقر والثعبان كرموز هامة في الأساطير، كذلك ما هي السمات اليونانية التي أضيفت أيضاً؟ فيما يتعلق بالتأثيرات الشرقية نجد التأثير السوري في المقدمة يتجلى في تنفيذ الجريفون بجسم وأرجل أسد، أما الرأس فهو لصقر، ويظهر ذلك من خلال جريفون العصر الأرخي ومن قبله جريفون العصر الميكيني. [على الرغم من أن معظم الجريفون الشرقي كان ينفذ بجسم ورأس أسد وأجنحة صقر، وفي بعض الأحيان بذيل على هيئة حية]، إلى جانب خصلات الشعر المنسله سواء على الجانب أو من الخلف.

أما السمات اليونانية على الجريفون، فعند عقد مقارنة بين للنموذج السوري والنموذج اليوناني، سوف نجد أن للجريفون اليوناني أصبح يمثل بغم مفتوح^(٧) (أشوري)، ولسان خارج، حيث كان النموذج السوري يمثل بغم مغلق، وعرف لو شوشة، إلى جانب أن الأجنحة كانت مستقيمة في للنموذج السوري (شكل رقم ١)، أما للنموذج اليوناني فأخذت شكل الصندفة (شكل رقم ٥)، كما أضاف اليونانيون بروزاً كبيراً فوق رأس الجريفون، وأصبحت الأذنان منتصبة ومستقيمة^(٨) فضلاً عن وجود أنقفاخات حول العيون^(٩) (لوحة رقم ١، ٢، ٣، ٤).

وكما اختلف شكل الجريفون عند انتقاله بين المناطق الآسيوية (بلاد الرافدين وسوريا) تحور أيضاً حين تجول بين مدن بلاد اليونان المختلفة وأيضاً من فترة زمنية لأخرى إلا أنه يمكن بشكل عام تحديد خصائص الجريفون

(1) C. Hopkins, "The Origin of the Etruscan-Samian Griffon Cauldron" *AJA*, vol. 64, No. 4 (1960), p. 369; Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 321.

(٢) جاء من مقبرة برنارديني في أثوريا.

(3) Strong, *Greek Plate*, P. 68.

(4) Hopkins, *The Origin of the Etruscan-Samian Griffon Cauldron*, P. 369.

(5) Hdt, III, 102.

(6) Daremberg, II, *Gryphs*.

(٧) الجدير بالذكر أن تنفيذ الجريفون بالتم المفتوح لم يظهر فقط في المدن اليونانية كما هو متعارف عليه، ولكنه ظهر أيضاً في آشور. راجع: Reed, *Griffins in Post-Minoan Art*, p. 367.

(8) Daremberg, II, *Gryphs*.

(9) Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 319.

تصوير الجريفون علي الأواني المعدنية اليونانية

خلال العصر الأرخي سواء من خلال النماذج الموجودة لدينا، أو من خلال تصويره في الفنون المختلفة^(١) (نحت، رسم ... وهكذا)؛ والتي تتجلى في تنفيذ برقية طويلة ورشيقة، ورأس منحني بمنقار قصير وكأنها لحيوانات صائحة مفترسة، ولسان خارج، وعيون واسعة.

إلى جانب وجود واحدة أو اثنتين من خصلات الشعر الطويلة المنتهية بالحلزون علي كل جانب من الرقبة أو من الخلف. والجدير بالذكر أنه من الممكن أن نجد واحدة أو اثنتين من هذه الخصائص غير موجودة في بعض الأمثلة، وكذلك من الممكن أيضاً أن نجد إضافة خصائص أخرى صغيرة كالبروز الجلدي بين العيون، أو تساقط خصلة من الشعر علي الجبهة^(٢).

حول طبيعة ترتيب هذا الشكل المركب للأواني المعدنية وكذلك وظيفته؛ فمن خلال الأمثلة التي تم استعراضها فيتضح أنه استعمل كوحدة زخرفية أحياناً بشكل رأس ورقبة، وأحياناً أخرى بشكل كامل، كما ارتبط بالعديد من الأواني سواء خلال العصر الأرخي أو العصر الكلاسيكي فأرتبط خلال العصر الأرخي بنوعين من الأواني وهما:

أواني الكلرون؛ حيث استعملت أشكال الجريفون علي حافة الإناء بشكل رؤوس ورقاب فقط تتجه جميعها خارج الإناء، وحدثنا Boardman عن أسباب تنفيذ الجريفون بشكل رؤوس فقط علي أواني الكلرون من الناحية التقنية، مستنتجاً أنها صنعت بهذا الشكل للاستفادة منها كمقايض للإناء^(٣) كما صنعت بطريقة الصب وذلك لسهولة صنعها، أما الإناء نفسه فقد صنع بطريقة الطرق.

أما من الناحية الوظيفية فهناك من يري أنها ارتبطت بهذه الأواني ربما لحماية أو حراسة السائل الموجود بداخلها،^(٤) ولكن هل هذه هي الوظيفة فقط؟ فعند الرجوع إلى نشأة الجريفون فسوف يتضح أنه نشأ من التخليلات السماوية لدي الشرقيين، إلي جانب ارتباطه بالعقائد الفلكية.^(٥) كما جاء هذا الشكل من عناصر مرتبطة بالسماء

(١) هناك مثال لأربعة جريفون ترجع للعصر الأرخي محفوظة في متحف الفنون والأثار لجامعة Missouri في كولومبيا يمثل الجريفون بها بأجسام نحيفة مجنحة، أذان طويلة، وجبهة بها بروز وخصلة من الشعر تتساقط علي الجانب أو من الخلف، إلي جانب رقاب رشيقة. وكذلك هناك مثال آخر عبارة عن رسوم أمفورا ترجع للقرن السابع ق.م. أيضاً جاءت من كريت، ومحفوفة في Basel Antiken Museum تحت رقم ٦٦ تمثل الجريفون برقاب رشيقة، أذان طويلة، عيون محددة، فم مفتوح، لسان مثلي، خصلات من الشعر تتساقط علي الجانب أو من الخلف. راجع: Reed, *Griffins in Post-Minoan Art*, p. 375, Pl. 82. كما توجد العديد من الأمثلة التي توضح تمثيل الجريفون خلال العصر الأرخي أيضاً ومنها تصويره علي إناء فرانسوا، حيث نفذ بجسم رشيق، فم مفتوح، أطلحة منحوتة لأعلى بما يشبه الصدفة، وذيل مثلي ينتهي برأس حية، إلي جانب الرقبة الرشيقة، العيون المحددة ولسان خارج. راجع: Boardman., *Schwarzfigurige Vasen Aus Athen*, (Mainze, n. d), Fig. 46.6.

(2) Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 320.

(3) B. Goldman, "An Oriental Solar Motif And Its Western extension" JNES, vol. 20, (1961), p. 240.

(4) Comstock, *Greek Bronzes*, p. 36.

يتأكد ذلك من خلال الوظيفة الرئيسية للجريفون فقد كان مشهوراً بالحراسة والحماية خاصة أنه كان يحرس الذهب في منطقة سكوتيا Scythia في الشمال من شعب Arimaspes أوهم شعب بريري ليست لهم سوى عين واحدة، كما أشار إيسخيلوس إلى نفس الوظيفة في مسرحية بروميثيوس مقبداً. لمزيد من التفاصيل أنظر: Hdt, 4, 13, 1 أنظر أيضاً:

T. Bulfinch., *Myths of Greece and Rome*, (1979), p. 152; E. Stafford., *Ancient Greece: Life, Myth and Art*, (London, 2004), p. 105.

(5) Goldman, *The Development of the Lion Griffin*, p. 320.

تصوير الجريفون على الأواني المعدنية اليونانية

ويصفة خاصة بالشمس^(١) [وهي الأسد والصقر والثعبان أو الحية]. وإذا كان هذا الشكل الخرافي مرتبطاً بالشمس [حيث ارتبط بالإله أبوللون الذي أخذ كمعبود للشمس]^(٢)، فهل شكل الإثاء المستدير الذي يتشابه مع قرص الشمس^(٣) لعب دروا في ذلك، أم أن وظيفة الإثاء هي التي أدت بالضرورة إلى وجود زخارف متعلقة بألهاة الشمس؟ مما لا شك فيه هو اجتماع جميع العناصر لأداء نفس المعنى؛ فتشكيل الإثاء بهذا الشكل ربما للربط بين وظيفته وهي للتسخين وبين الشمس، بالإضافة إلى الزخارف التي كانت مزينة له [الجريفون] فضلاً عن ارتباط الإثاء نفسه بالإله أبوللون^(٤) [إذ أن هذا الإثاء ما هو إلا تطور للحامل الثلاثي الأرجل "التريبود" الخاص بعرفة أبوللون والمستخدم خلال أواخر العصور الميكينية (١١٠٠ ق.م) والمكون من قطعة واحدة، وله ثلاثة أرجل مثبتة في جسم الإثاء كإثاء للطهي (لوحة رقم ١ ب)، والذي تطور أيضاً خلال العصور الهندسية (٩٠٠-٧٠٠ ق.م)

(١) عند تحليل هذه العناصر سوف نجد أن الأسد من فصيلة القطط التي كانت عبارة عن حيوانات رمزية لآله الشمس، أما الجوارح ومنها النسر أو الصقر فهي مرتبطة بالسماء في المعتقدات الشرقية أو اليونانية، فمن المعروف أنه ارتبط بزيوس آله السماء، أما الحية فقد كانت دائماً ما تصور حول قرص الشمس للحماية إلم تلعب الحية دور الحماية فقط، بل كانت ترمز أيضاً لروح المتوفى فضلاً عن أن الأشكال المجتحة ارتبطت بالسماء وألهاة الشمس. لمزيد من التفاصيل. راجع:

Goldman, "The Development of the Lion Griffin", p. 320; J. Hurwit, "Lizards, Lions, And the Uncanny in Early Greek Art" Hesp, vol. 75, No. 1, (2006), p. 128.

(٢) يظهر أبوللون في كثير من الفنون وهو يركب هذا الشكل الخرافي ومنها رسوم إثاء فخاري من طراز R.F يمثل أبوللون مرتدياً الهيماتيون وماسكاً لليرا في إحدى يديه، بينما يمسك في يده الأخرى أخصان الزيتون وممتطياً للجريفون. مثل أيضاً مع الإله أبوللون من خلال رسوم أبولوخي من طراز R.F يرجع للربع الأخير من القرن الخامس ق.م. جاء من فولكي، ومحفوظ في London, B M تحت رقم E 543، كما يوجد إثاء فخاري آخر من طراز R.F أيضاً توضح رسومه العلاقة القائمة بين أبوللون والجريفون؛ حيث يظهر أبوللون يمتطي هذا الشكل الخرافي أيضاً كما في المثال السابق. ومن خلال ذلك يتضح أن هناك حقيقة واضحة وهي أن هذا الشكل الخرافي ارتبط بالشمس ومن البديهي أن الشمس مرتبطة بالتسخين لأنها هي المتسببة في ارتفاع درجة الحرارة وفي عملية المسخنة نفسها، وإذا تم الرجوع إلى وظيفة الإثاء الرئيسية سوف يتضح أنها للتسخين، ومن ثم يتضح أن هناك ربطاً بين استخدام الإثاء وتوعية الزخارف المنفذة عليه خلال العصر الأرخي ووصفة خاصة خلال منتصف وأواخر القرن السابع ق.م. راجع:

Daremberg, I, Apollo; J. Beazley., Attic Red-Figure Vase-Painters, (1963), 1523, 1348, 1156.

(3) Daremberg, I, Apollo.

لم يكن شكل الإثاء فقط هو الذي يرتبط بالشمس؛ بل كان المعدن المصنوع منه الإثاء يرتبط هو الآخر بالشمس وذلك من خلال النماذج الشرقية التي كانت تصنع هذا الإثاء من الذهب أو الفضة المطلية بالذهب فقد ربط الشرقيون ووصفة خاصة المصريين بين معادن الذهب والفضة وبين الشمس والقمر، بل وجعلوها رمزا للبعث والخلود بعد الموت، فالذهب والفضة يمثلان كل ما هو خالد وغير فان وكونه يصنع الإثاء من الفضة ثم يقوم بطليه بعد ذلك بالذهب ليعطي إحياء أن الإثاء صنع بشكل كامل من الذهب ليربط بينه وبين الشمس التي شكل جسمه على غرارها. ولكن هذا الربط لم يكن متاحاً بالنسبة لليونانيين؛ ربما لقلة الذهب في تلك الفترات أو لأنهم فضلوا معدناً عن الآخر وذلك لأن البرونز هو الذي يتحمل درجات حرارة أكثر من الذهب، فهم أخذوا الفكرة من الشرق ولكن استخدموها على حسب احتياجاتهم وعلى حسب المعادن المتاحة لديهم. راجع: محمد إسماعيل محمد الشافعي، الفضة في الحضارة المصرية القديمة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة طنطا ٢٠٠٤، ص ٢٧٠؛ أمال محمد بيومي مهران، الذهب واستخداماته في مصر القديمة، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ٢٠٠١، ص ٥٥ وما بعدها؛ نجوى إبراهيم، الأواني المعدنية، ص ١٤.

S. Aufrère., "caractères principaux et origine divine des minéraux" RdE, vol. 38, (1982-1983), p. 3ff.

(4) A. Ridder., Catalogue des Bronzes trouvés sur l'Acropole d'Athènes, (Paris, 1896), p. 25; Lamb, Greek bronzes, p. 70; Goldman, "Oriental Solar Motif", p. 239.

وراجع أيضاً: نجوى إبراهيم، الأواني المعدنية، ص ٧١ وما بعدها.

تصوير الجريفون على الأواني المعدنية اليونانية

لتصبح أرجله مثبتة في حافة الإناء بدلا من جسمه (لوحة رقم ١ ج). أما خلال العصر الأرخي فقد تكون جسم هذا الإناء من قطعتين منفصلتين؛ جسم الإناء نفسه *bowl* الذي يأخذ شكل جرة ضخمة ذات شكل مخروطي، لها قاعدة دائرية، ليس لها أيادي أو رقاب، وتزين حافتها بالأشكال الخرافية، والحامل الثلاثي الأرجل التريبود *Tripod* الخاص بها (لوحة رقم ١أ).

ومن هنا ينبغي استنساخ مسألة هامة وهي الإشادة بعبقورية الفنان الذي قام بالربط بين شكل الإناء ووظيفته، وكذلك الزخارف المنقذة عليه.

وإذا تم التسليم بأن هذه الرموس وارتبطت بأواني الكلرون خلال العصر الأرخي للأسباب سالفة الذكر، فلماذا ظهرت على إناء الفوليوت كراتير خلال القرن السادس ق.م (لوحة رقم ٥ أ، ب)، هل كانت مجرد زخرفة؟ أم لها غرض معين؟ عند التركيز حول مكان وضعها وطريقة تنفيذها، نجد أنها منفذة بالقرب من جسم الإناء الذي جاء هو الآخر على شكل أشبه بالشكل البيضاوي والذي يعبر عن الشمس أي أن الفنان ما زال متأثراً بارتباط الجريفون بالشكل البيضاوي أو المستدير، ومن ثم فهي تحاكي تنفيذها على أواني الكلرون، أو ربما استخدمت لحراسة السائل الموجود بداخل الإناء.

فضلا عن تزيين أنواع أخرى من الأواني خلال العصر الكلاسيكي كما جاء في الأمثلة، فظهر مع ثلاثة أنواع من الأواني للسييتولا، والكيسا الإتروسكية، وكذلك الفيالي ولكن صور بشكل مختلف عما كان يصور به خلال العصر الأرخي؛ فجاء الرأس سمينا وملينا بالشعر، أما الرقبة فقد أصبحت قصيرة مقارنة بما كانت عليه من قبل، كما نفذ بقم مفتوح فاغر مع السييتولا والكيسا، هذا بالإضافة إلى اختلاف موضعه أيضاً على الإناء؛ فصور على كتف السييتولا في هيئة رموس فقط لها أفواه طويلة وذان منتصبه وعريضة، وكان رموس الجريفون هنا عبارة عن بياز للاثاء، أما مع إناء الكيسا فزين جوانبه الأربعة.

كما زخرف إناء الفيالي خلال منتصف القرن الرابع بشكل كامل (لوحة رقم ٨ أ، ب)، وتم استبدال الأجنحة التي كانت على شكل صدف خلال العصر الأرخي (شكل رقم ٥) بأجنحة أكثر محاكاة للطبيعة، واختفي البروز الخاص بالجبهة، إلى جانب تزيين الرقبة بالحراشيف الخشنة والحادة، مع وجود أسنان بارزة، وأصبح حيواناً مفترساً مهاجماً، يمزق الفريسة^(١) (لوحة رقم ٨ ج) وربما كان السبب واحداً في التحاقه بهذه الأواني وهو الدور الذي كان يلعبه في هذه الفترة؛ فلم يعد يرتبط فقط بالآلهة الشمس مثلما حدث في العصر الأرخي؛ ولكنه ارتبط أيضاً بالموت والعالم الآخر؛ إذ ارتبط بالآلهة ديونيسوس^(٢) وأصبح يرمز للموت الذي يهاجم الإنسان^(٣) لذلك كان ينفذ دائماً بشكل مهاجم خلال القرن الرابع ق.م (لوحة رقم ٨ ج)، وظهر هذا الارتباط في الفنون المختلفة ومن أهم الأمثلة رسوم الأواني الأتيكية (لوحة رقم ٨ د) وهي عبارة عن رسوم بليكي من طراز *R.F* جاءت من *Parigi* محفوظة في

(1) Daremberg, II, Gryphs.

(2) Beazley, Attic Red-Figure Vase, 1472, 3.

وهناك مثال آخر يصور ديونيسوس على عربة يجرها اثنان من الجريفون وذلك من خلال رسوم سييتولا من أبوليا، محفوظة في New York, Metropolitan Museum of Art تحت رقم ٥٦، ٦٤، ١٧١. راجع: LIMC, III, 2, Dionysus, Pl. 462.

(٣) سادت هذه الفكرة في المدن اليونانية وكذلك في أتروريا وبذلك فهو يمثل الفكرة الموجودة لدى المصريين.

D. Hill., "A Group Etruscan Situlae" AJA, vol. 69, No. 2, (1965), p. 115.

تصوير الجريفون علي الأواني المعدنية اليونانية

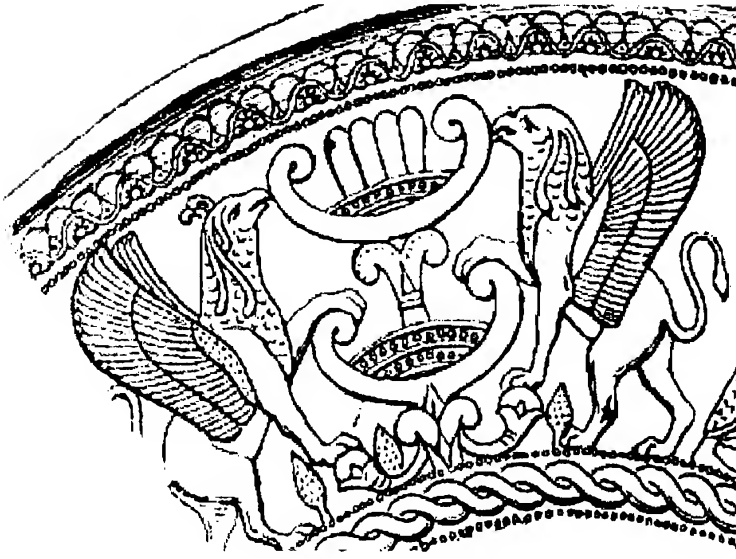
Paris, Louvre.Museum تحت رقم MNB1036 تمثل ديونيسوس راكباً علي عربة يجرها ثور وجريفون وأسد. يظهر الجريفون برأس وأجنحة صقر، وله حراشيف علي رقبتة، أما الجسم فهو لأسد. وبالتالي فإن وجوده علي هذه الأواني ذات الطابع الجنائزي سواء إنشاء الكيسا المستخدم كحاوية لأدوات تجميل المرأة والذي وجد في أغلب الأحيان في مقابر إتروسكية حيث كان من ضروريات الأثاث الجنزي والموضح ماهية صاحب المقبرة؛ فوجود هذا الإناء يتسني علي الفور أن هذه المقبرة تخص سيدة، أو إناء السيولا الذي عثر عليه في مقابر إتروسكية هو الآخر والحامل للماء المستخدم في تطهير المتوفي أو الفيايالي والذي كان يستخدم في حفظ رماد المتوفي في بعض الأحيان^(١) فهو من المنطقي لأن الفنان ربط بين وظائف هذه الأواني وبين زخرفة الجريفون التي أصبحت ذات طابع جنائزي هي الأخرى خلال العصر الكلاسيكي.

نجوى عبد النبي عبد الرحمن إبراهيم

٠١٤٠٨٩٥٨٠٠

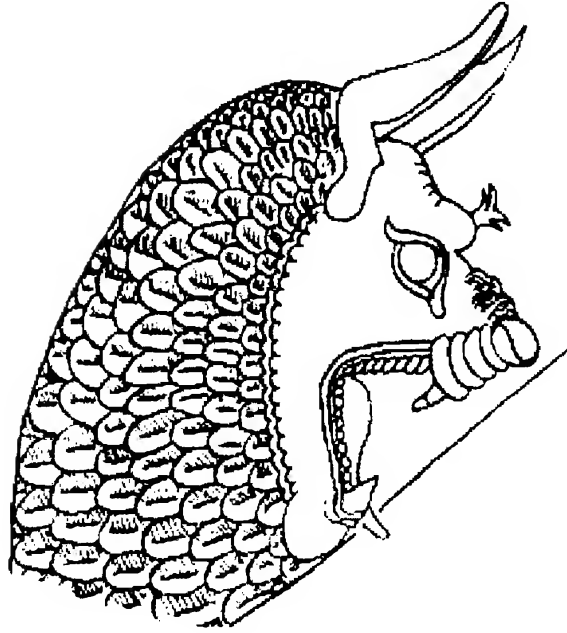
athen_zeus@yahoo.com

(١) عن الوظائف المختلفة لكل إناء من هذه الأواني. نجوي إبراهيم، الأواني المعدنية، ص ٦٠. وما بعدها، ٨١ وما بعدها.



شكل رقم (١) يوضح الجريفون السوري

Daremberg, Gryphs, Fig. 3656.



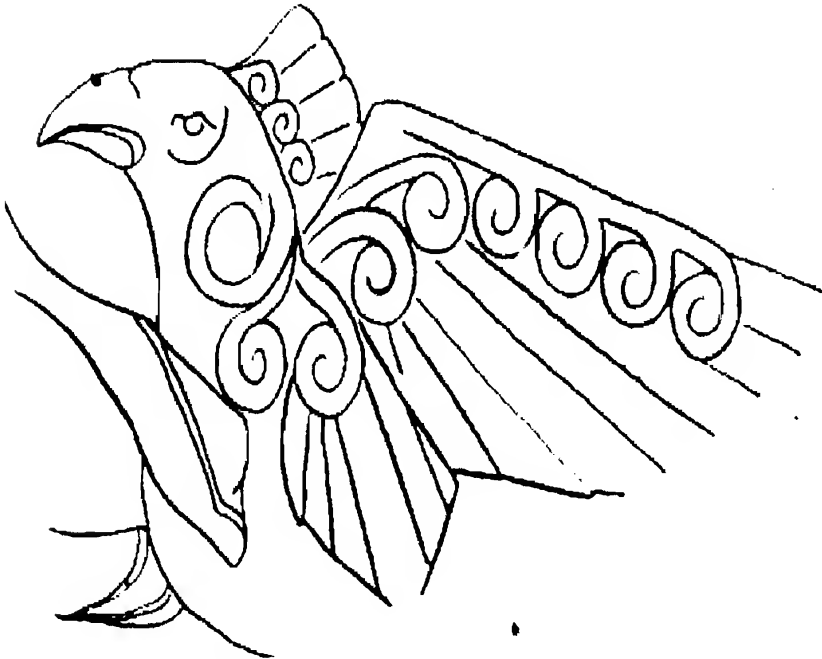
شكل رقم (٢) يوضح الجريفون الآشوري

Goldman, "The Development of the Lion Griffin", Pl. 89, Fig. 6.



شكل رقم (٣) يوضح الجريفون الآشوري

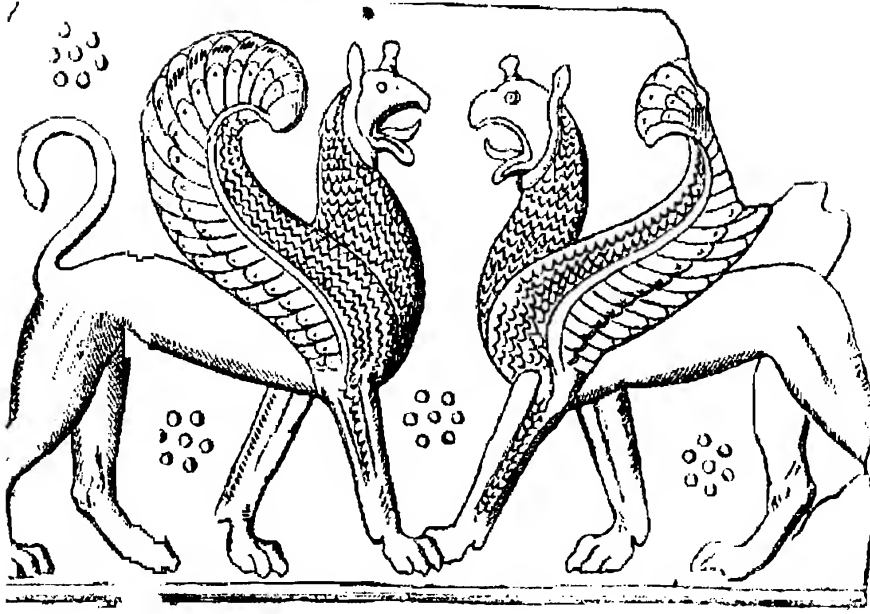
Goldman, " The Development of the Lion Griffin", Pl . 89, Fig. 8.



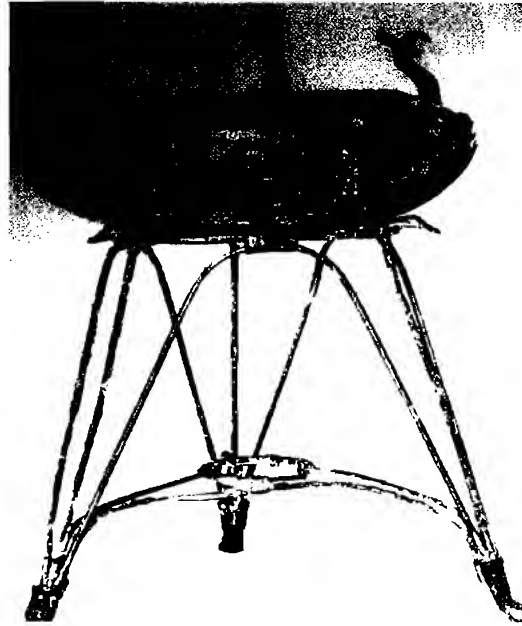
شكل رقم (٤) يوضح الجريفون الميكيني

Ibid, Fig. 5.

تصوير الجريفون على الأواني المعدنية اليونانية



شكل رقم (٥) يوضح الجريفون خلال العصر الأرخي
Daremborg, Gryphs, Fig. 3658.



لوحة رقم (١١)

كلدرون من البرونز المطروق، والزخارف المصبوبة، جاءت من مقبرة في إتروريا، ترجع إلى ٧٠٠ ق.م.
Lamb, *Greek and Roman Bronze*, Fig. 8; Boardman, *The Diffusion of Classical Art*, Fig. 8. 1.



(ا ب)

كلدرون من الفخار، الارتفاع ١٥٥ م، القطر ٤٢ م، جاءت من مقبرة في كنوسوس، وترجع إلي العصور الميكنية.

توضح شكل الكلدرون في العصور الميكنية.

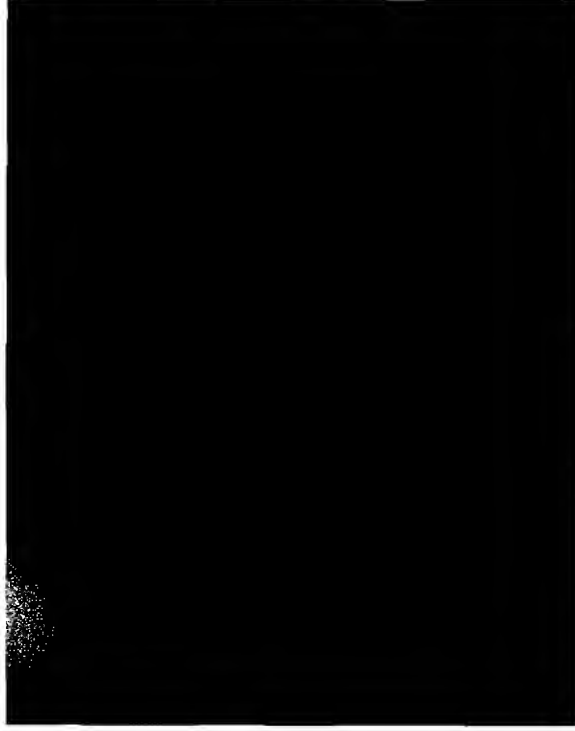
Lamb, Greek and Roman Bronze, P. 45.



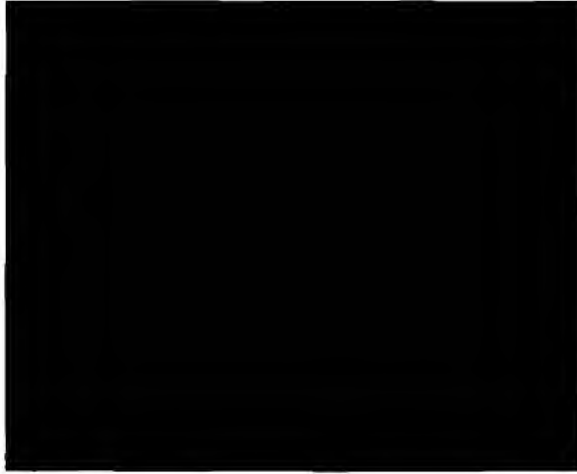
(ا ج)

كلدرون من البرونز المطروق و الملحوم بعد ذلك ، ترجع للعصور الهندسية.

Ibid., Fig. 5 b.



لوحة رقم (١٢)



(٢ ب)

كلدرون من البرونز ذي الجسم المطروق، أما الجريفون فهو مصبوب، بينما السيرينيات مطروقة. كما صنع الحامل من الحديد المطروق. الارتفاع 1.25 سم، جاءت من قبرص، ومحفوظة الآن في Cyprus Museum، وترجع إلى ٧٠٠ ق.م.

Karageorghis, *Excavations at Salamis*, P. 141; Martin, *Grec*, P. 110; Boardman, *Greeks Overseas*, P. 76.



لوحة رقم (٣)

رأس لجريفون من البرونز المصبوب، بينما شعر الرأس محزوز كانت مزينة لحافة كلدرون، جاءت من أولمبيا و محفوظة في Olympia Museum وترجع إلي ٦٥٠ ق.م.
Richter, Greek Art, P. 296.



لوحة رقم (٤)

رأس جريفون كان مزين لحافة كلدرون من البرونز المصبوب والعيون المطعمة، الإرتفاع 0,184 م، جاء من أولمبيا، ومحفوظ في *Cambridge, Fogg Museum of Art*، ويرجع إلي أواخر القرن السابع ق.م.
Mitten, Master Bronzes, Fig. 67.



ب



ا

لوحة رقم (٥)

ا ، ب - يد فولبيوت كراتير من البرونز المصبوب، جاءت من حفائر في روسيا، ومحفوظة في

Louvre Museum، وترجع إلى منتصف القرن السادس ق.م.

http://www.insecula.com/oeuvre/photo_ME0000042966.html ,9/6/2011.



ب



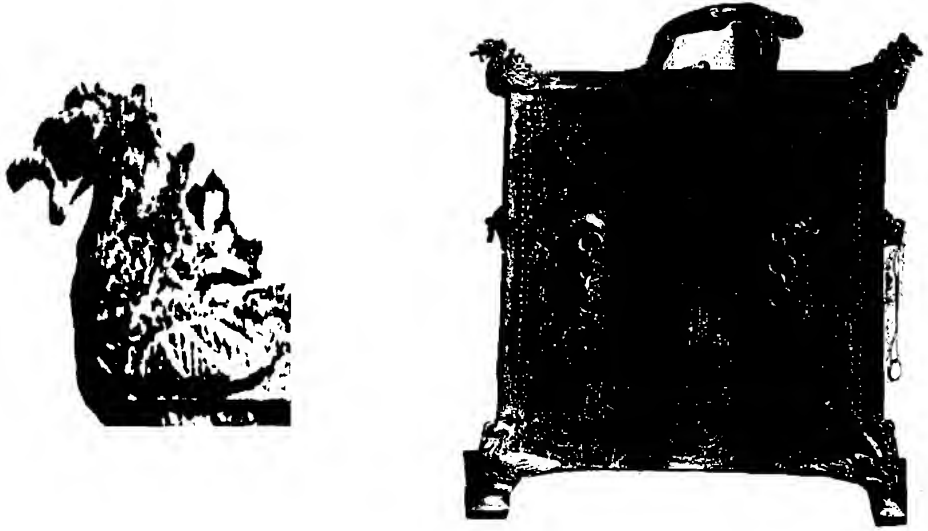
ا

لوحة رقم (٦)

سيتولا من البرونز، هناك آثار للباتينا الخضراء اللون، الارتفاع ٠.٣٦٨ م.، جاءت من كمبانيا، وترجع إلى ٤٠٠

ق.م محفوظة في *Boston, MFA* تحت رقم 91.228a.

Comstock, Greek Bronze, Fig. 520.



ب

أ

لوحة رقم (٧)

كيستا من البرونز المطروق، والأيادي مصبوبة، بينما زخارف الجسم محزوزة، جاءت من براينستي، ومحفوطة في

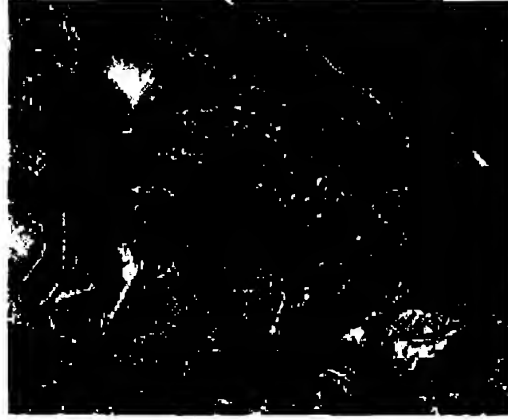
Villa Di Papa Gililio، وترجع لمنتصف القرن الرابع ق.م.

Goldscheider, Etruscan Sculpture, Fig. 59.

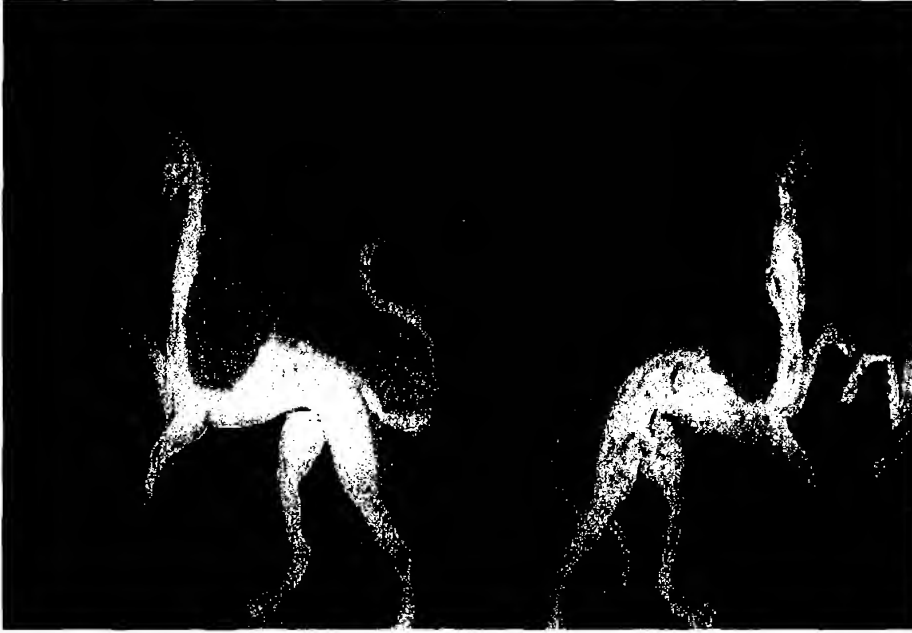


لوحة رقم (١٨)

تصوير الجريفون على الأواني المعدنية اليونانية

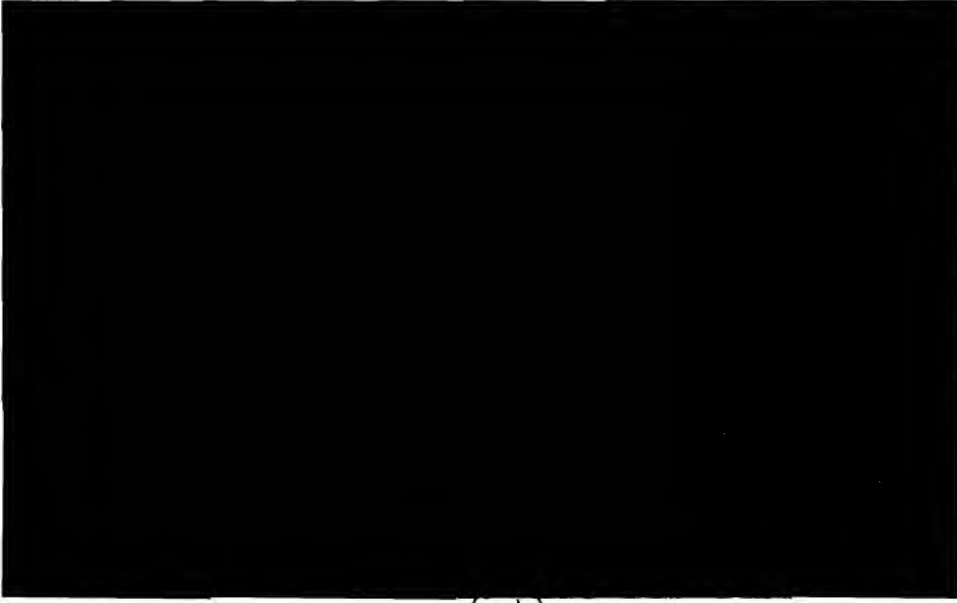


أ - فيالي من الفضة، الارتفاع ٥-١٠ سم، القطر ٢٠ سم، ومحفوظ في
New York, Metropolitan Museum of Art، ويرجع إلى ٣٦٠-٣٤٠ ق.م.
<http://www.metmuseum.org>, 2 /1 /2011.
ب - تفصيل يوضح الزخارف المنفذة حول السرة.



(٨ ج)

بيل كراتير من الفخار، من طراز *R.F*، جاء من أثينا، ومحفوظ في *Paris, Louvre Museum*، ويرجع إلى
منتصف القرن الرابع ق.م. يوضح تصوير الجريفون في العصر الكلاسيكي.
WWW.Theoi.com, 12/1/2011.



(٥٨)

بليكي أتيكية من طراز R.F جاءت من Parigi محفوظة في Paris, Louvre. Museum

تحت رقم MNB1036 . توضح ارتباط الجريفون بالإله ديونيسوس

Beazley, Attic Red -Figure Vase, 1472, 3.

